السعداء ميامين على أنفسهم بطاعتهم والأشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم وقيل يؤخذ بـ
أهل الجنة ذات اليمين وبأهل النار ذات الشمال والسابقون المخلصون الذين سبقوا
إلى ما دعاهم الله إليه وشقوا الغبار في طلب مرضاة الله وقيل الناس ثلثة فرجل
ابتكر الخير في حداثة سنه ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا فهذا السابق المقرب
ورجل ابتكر عمره بالذنب وطول الغفلة ثم تراجع بتوبته فهذا صاحب اليمين ورجل
ابتكر الشر في حداثة سنه ثم لم يزل عليه حتى خرج من الدنيا فهذا صاحب الشمال ما أصحاب
الميمنة وما أصحاب المشأمة تعجيب من حال الفريقين في السعادة والشقاوة والمعنى
أي شيء هم والسابقون السابقون يريد والسابقون من عرفت حالهم وبلغك وصفهم
كقوله وعبد الله عبد الله وقول أبي النجم وشعري شعري كأنه قال وشعري ما انتهى
إليك وسمعت بفصاحته وبراعته وقد جعل السابقون تأكيدا وأولئك المقربون خبرا
وليس بذاك ووقف بعضهم على والسابقون وابتدأ أولئك المقربون والصواب أن
يوقف على الثاني لأنه تمام الجملة وهو في مقابلة ما أصحاب الميمنة وما أصحاب المشأمة
المقربون في جنات النعيم الذين قربت درجاتهم في الجنة من العرش وأعليت مراتبهم
وقرئ في جنة النعيم والثلة الأمة من الناس الكثيرة قال
وجاءت إليهم ثلة خندفية بجيش كتيار من السيل مزبد وقوله وقليل من الآخرين
كفى به دليلا على الكثرة وهي من الثل وهو الكسر كما أن الأمة من الأم وهو الشج كأنها
جماعة كسرت من الناس وقطعت منهم والمعنى أن السابقين كثير من الأولين وهم الأمم
من لدن آدم إلى محمد صلى الله عليهما وقليل من الآخرين وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل من الأولين من متقدمي هذه الأمة ومن الآخرين من متأخريها وعن النبي صلى الله
عليه وسلم الثلتان جميعا من أمتي فإن قلت كيف قال وقليل من الآخرين ثم قال وثلة من
الآخرين قلت هذا في السابقين وذاك في أصحاب اليمين وأنهم يتكاثرون

من الأولين والآخرين جميعا فإن قلت فقد روي أنها لما نزلت شق ذلك على المسلمين فما
زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يراجع ربه قلت هذا لا يصح لأمرين أحدهما أن هذه
الآية واردة في السابقين ورودا ظاهرا وكذلك الثانية في أصحاب اليمين ألا ترى كيف
عطف أصحاب اليمين ووعدهم على السابقين ووعدهم والثاني أن النسخ في الأخبار غير جائز
وعن الحسن سابقو الأمم أكثر من سابقي أمتنا وتابعو الأمم مثل تابعي هذه الأمة وثلة خبر مبتدأ
محذوف أي هم ثلة موضونة مرمولة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت قد دوخل بعضها
في بعض كما توضن حلق الدرع قال الأعشى ومن نسج داود موضونة تساق مع الحي عيرا فعيرا
وقيل متواصلة أدني بعضها من بعض متكئين حال من الضمير في على وهو العامل فيها أي
استقروا عليها متكئين متقابلين لا ينظر بعضهم في أقفاء بعض وصفوا بحسن العشرة
وتهذيب الأخلاق والآداب مخلدون مبقون أبدا على شكل الولدان وحد الوصافة لا
يتحولون عنه وقيل مقرطون والخلدة القرط وقيل هم أولاد أهل الدنيا لم تكن لهم حسنات
فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها وفي الحديث أولاد الكفار خدام أهل الجنة
الأكواب أوان بلا عرى وخراطيم والأباريق ذوات الخراطيم لا يصدعون عنها أي
بسببها وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها أو لا يفرقون عنها وقرأ مجاهد لا يصدعون
بمعنى لا يتصدعون لا يتفرقون كقوله يومئذ يصدعون ويصدعون أي لا يصدع بعضهم
بعضا لا يفرقونهم يتخيرون يأخذون خيره وأفضله يشتهون يتمنون وقرئ ولحوم
طير وقرئ وحور عين بالرفع على وفيها حور عين كبيت الكتاب إلا رواكد جمرهن هباء
ومشجج أو للعطف على ولدان وبالجر عطفا على جنات النعيم كأنه قال هم في جنات
وفاكهة ولحم وحور أو على أكواب لأن معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب
ينعمون بأكواب وبالنصب على ويؤتون حورا جزاء مفعول له أي يفعل بهم ذلك كله
جزاء بأعمالهم سلاما سلاما إما بدل من قيلا بدليل قوله لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما

Copyright © King Saud University